**الكيانية الإعلامية وحرفية الادّعاء العام**

12-12-2023 | 00:00 **المصدر**: "النهار"

**جورج كلاس\***

في [#اليوم العالمي لمحاربة الفساد](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85+%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%8a+%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%a7%d8%b1%d8%a8%d8%a9+%d8%a7%d9%84%d9%81%d8%b3%d8%a7%d8%af) أنتصر للإعلام اللبناني الحرّ.  
  
إِنْ لَمْ يمارس الإعلام سلطة الادعاء العام للمطالبة بحقوق الناس ومحاربة الفساد، بَهتَ بريقُه وخَفَتَ وهجُهُ وبَطَلَ دورُه، لأن العملية الإخبارية تضعف هيبتها وتفقد رونقها مع الإقلال من دور السَبْقيّة بعد أن أصبحَ الإعلام مشاعاً خاماً، ندرت فيه الحرفية وكثر الكلام وقلّت الحقيقة.  
  
وتُناطُ بالإعلامِ في البيئات الديموقراطية وظائِفُ وخِدمات إخبارية وتنويرية ومجتمعية مُتشعِّبة، أبرزُها خدمة فَضْحِ حالات الفساد ومحاربتُها وتقديمُ مشاريع الحلول البديلة وتشجيع الفكر الإصلاحي، كي لا تتحول جموديات الفَسَاد والإفْسَاد إلى واقع مألوف يتعايش مع مخاطر الانزلاقات نحو الفوضى.  
  
  
لعلَّ المهمة الأكثر تركيزاً في بناء المجتمعات الديموقراطية وصونها، هي تحصين العدالة المجتمعية وفنُّ إدارتها بمعرفة وإتقان، حيث تتظهّر وظيفة الإعلام الحر وصورته بكلّ دقائقها وخلفيّاتها وتفاصيل زواياها، في سبيل الحماية من أخطار حالات الفساد بكل وجوهه. وبذلك تكون إقامة التوازن بين مثلث المعرفة والديموقراطية والعدالة، هي السمة المائزة والعلامة البارزة في تقعيد أسس العملية الإعلامية الادعائية وإنتاج محتوى يمتاز بالجدة والنوعية والجودة ويشكل أسس التوعية الإصلاحية في بيئة مهدّدة بالفساد والتحلل في غيابات ملحوظة للهيئات الرقابية بكل مستوياتها. فهل يمكن للإعلام أن يكون البدل من حاضر في انخراطه بمهمة الادعاء العام الاجتماعي والحضاري؟  
  
فالإعلام المشغولُ بمسؤولية والمُتْقَنُ الصياغة الاحترافية أسلوباً وتوقيتاً، هو المدخل الرئيس إلى تظهير الكيانية التأسيسية للفكر النقدي والمهمة التقويمية للحالة السياسية في البلد على قاعدة محاربة الفساد عن طريق بث تنمية الفكر الإصلاحي.  
  
[#الإعلام اللبناني](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%85+%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86%d9%8a) ذو الشهرة الاحترافية في استقلاليته ومهنيته ورسوليته وحضوره والتزامه الوطني وحسِّهِ الإنساني وحرّيته التفكيرية، هو بكليته شخصية معنوية ذات انتماء قيمي، يتكلم باسم الناس ونيابة عن الناس، وهو الواثق من حريته والجريء المبادر، الذي يحترف صناعة الحقيقة فكراً، ويدافع عنها كقيمة محورية، باعتبار الحقّ قضيّةً سياديةً يحمل مسؤولية قوة الكلمة وفعلها، ويقارب المواضيع الساخنة والشديدة الإنسانية بهدوء عقلاني وحِسٍّ شعوريّ راقٍ، نيابةً عن الحكومة والدولة بمؤسساتها وإداراتها والمجتمع المدني والمرجعيات والمقامات التي تدعي سلطة الوصاية على مَنْ بقي في الوطن من رعايا الوطن.  
  
ولأن الواجب الضميري يستوجب مني كمواطن ووزير وعارف ببعض شؤون الإعلام، أن أشهد جهراً وانتصر علناً لبعض الإعلام اللبناني في خوض معركة الحريات ومحاربة الفساد والدعوة إلى التشارك بالإصلاح، فإني أعتبر أن افتتاحيات ومواد الصحف اللبنانية العريقة وحلقات البرامج الإعلامية النقاشية التي يديرها وينتجها ويقدمها إعلامي حر من وسيلة حرة، هي جلسات تفكير مفتوح، وأكثر من برامج وأهم من حلقات وأبعد من لقاءات حوارية مع متخصصين ومعانين وضحايا مجتمعية، قصداً أو بالصدفة. هي بالمعنى العمدي، نكهة الإعلام الحر وناموس كرامة المعلومة وحريةِ المستعلم وإنسانيةِ الهدف لأنها تشرك المواطن بمعالجة القضايا وتشجّعه على التغيير وتعطيه دفعاً من منسوب الحث على التفكير وديموقراطية التعبير.  
  
تتوافق هذه الخاصية الانفتاحية والتشاركية للإعلام اللبناني مع القيم التي طبعت مسيرة نشأته ومسار تطوره التواصلي وحضوره الفكري وانتهاجه خط الادعاء الإعلامى، في دوره الرصدي والتقويمي الناظر إلى الحالات الوضعية والقضايا الوطنية من منظور إنساني ومهمة إعلامية ناقدة، باعتبار العملية الإعلامية مسؤولية مجتمعية خالصة، فلا هي ترفٌ يُعاش ولا سُلطَةٌ تمارس، بل إن تعاطى الإعلام بالشأن العام خصوصاً في المجال الإصلاحي، يتركز من حيث هو صناعة المعرفة وخدمة الصالح العام وحرفة كشف جزئيات الخبر وتقصّي المجهولات وفن تحويلها إلى معلومات نوعية ومفهومات يسهل استخدامها فردياً ووطنياً، على مستوى الارتقاء بالكلمة من رتبة الشائعة المسموعة، إلى رتبة المعلومة الثابتة.  
  
وفي كل مراحل العملية الإعلامية يجهد الإعلام اللبناني، بأشكاله الطباعية والإذاعية والتلفزيونية، لأن يحرّك الانتباه ويفعِّل التشاور ويشجِّع التساؤلات ويحرِّض على الاستفهامات ولا يترك مجالاً للتأويلات المشوّهة والتنبؤات القاتلة، متقناً فن ضبط إبرة البوصلة وتقنية التوعية لهداية الناس وإرشادهم ودفعهم إلى أَنْ يتشجعوا ويبادروا وينفعلوا، ويكونوا متفاعلين إيجابيين وشركاء في محاربة الفساد، لا أن يبقوا متلقين سلبيين وضحايا لأنماط الفساد والتعمية والإلهاء عن معالجة القضايا التي تمس جوهر الحقائق.  
  
ويتركز تحديد مسار إعلام الادعاء العام في الإعلام اللبناني بالاعتماد على ثقافة الضمير، وبالتضلع من معارف عمقية واطلاع لحظيٍّ على بانورامية الأوضاع وتأثيراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكل ما له علاقة بأحوال التنمية الفكرية والمعرفية، بما يمكن الإعلام كادعاء عام من ممارسة واجباته بحرية مطلقة، رغم التحديات التي تكمن له في مجتمع مأزوم سياسياً ومكسور اقتصادياً ومفكّك انتماءً ومخلَّعٍ التزاماً، كأنه ركام هيكل بناء قديم تعوزه الزوايا وتنقصه الدعائم وفيه الكثير من الأبواب والنوافذ والفتحات والقليل من الجدران.  
  
**\*وزير الشباب والرياضة**